أولويات البحث العلمي فى العقيدة

أ.د أحمد محمد أحمد الجلى
كلية الآداب والعلوم ـ جامعة أبوظبي

مقدمـــــة:

إنّ العقيدة مصدرها الإلهي، القرآن والسنة، وقضـــاياها ثابتـــة وحقائقها لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ومن ثم لا يطالها التطوير ولا التغيير. وكما جاء الوحي الإلهي بأصول العقيدة، فقد جاء أيضاً بوسائل إثباتها وطرق الاقناع بها. وهذه الأخيرة جاءت متنوعة بتنوع مـــدارك الناس الذين خاطبهم القرآن. واختلاف إمكانـــاتهم العقليـــة ومـــداركهم العلمية.

وقد أخذ السلف جملة هذه العقائد والحقـــائق، بأدلتهـــا العقليـــة والنقلية، والتزموا بجملة من المبادئ والأصول فى تقرير العقائد والدفاع عنها، والتي تتمثل فى الاعتصام بالقرآن والسنة والاعتماد عليهما فـــى بناء العقيدة وإقامة البراهين عليها.

ولكن خلف من بعد السلف خلف اتبعوا مناهج واستحدثوا طرقاً، اختلفت فى درجة بعدها أو قربها من المنهج القرآني. ونشـــأت خـــلال العصور مدارس، وظهرت مشكلات عالجها علماء العقيدة، وفقاً لمناهج متباينة. ثم جمدت الدراسات العقدية كما جمدت كثير من أوجه الحيـــاة الإسلامية. وحينما برزت معالم الإحياء الإسلامي خلال القرن الماضي، شمل أيضاً أبحاث العقيدة. وظهرت الدعوة إلـــى مراجعـــة مناهجهـــا وتحديث قضاياها. بينما ظل آخرون متمسكين بالمناهج التقليدية ومعالجة

قضايا العقيدة بأساليب ومناهج تاريخية، ومستخدمين مصطلحات، عفا عليها الزمن، وتجاوزها التاريخ.

وتحاول هذه الورقة رصد ظاهرة التطور التي مرت بها دراسات العقيدة، مع التركيز على الواقع الذي تعيشه تلك الدراسات والأبحاث، وتقويمها من حيث القضايا والمنهج، سعياً إلى تقديم رؤية معاصرة تخاطب المسلم فى هذا العصر بمنهج ولغة تتلاءم مع واقعه ومتطلبات حياته.

وقد جاءت الورقة فى ثلاثة محاور:

المحور الأول : يتناوليب نشأة البحث فى العقيدة، والمراحل التى مر بها، والقضايا التي أثيرت فى كل مرحلة من تلك المراحل.

المحور الثاني: بتناولي واقع الدراسات فى الساحة الإسلامية عموماً، وبصفة خاصة فى الجامعات والمعاهد العلمية.

المحور الثالث: والأخير يتناول بعض الرؤى المستقبلية للدراسات البحثية حول العقيدة الإسلامية.

المحور الأول: نشأة البحث فى العقيدة الإسلامية وتطوره

لم تكن قضايا العقيدة ـ كما سبق أنْ أشرنا ـ مثال جدل بين المسلمين الأوائل، إذْ بيّن القرآن الكريم وسنة الرسول ، أصول العقيدة وبراهينها، وأخبر الوحي عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، وعن اليوم الآخر ما فيه من أحداث وأحوال، وعن الجنة والنار، وعن الرسالات الإلهية وما تضمنته من أحكام وتشريعات، إلى غير ذلك من قضايا ومسائل. ولم تكن هذه القضايا مثار جدل بين الصحابة ولا تساؤل، بل اتجه همهم،

بعد الاعتقاد فيها والإيمان بها إيماناً جازماً، للسؤال عن ما ينجيهم في الآخرة، وما ينفعهم فى دنياهم من الأعمال. يقول ابن عباس رضي الله عنه :" ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله، ما سألوه آلاّ عن ثلاث عشرة مسألة حتي قبض، كلّهن فى القرآن : يسألونك عن المحيض، ويسألونك عن الشهر الحرام، ويسألونك عن اليتامى... ما كانوا يسألونه إلاّ عما ينفعهم[1]. ويقول أبن القيم :(وقد تنازع الصحابة رضى الله عنهم فى كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا فى مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال)[2]. ويعلل صاحب مفتاح دار السعادة موقف الصحابة هذا فيقول :(إنْ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا فى زمن النبي، على عقيدة واحدة، لأنهّم أدركوا زمان الوحي وشرف صحبة صاحبه، وأزال عنهم ظلمة الشكوك والأوهام)[3].

صحيح أنّه قد أثيرت بعض المسائل العقدية وتكلم بعض الصحابة فى القدر. فقد روى عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال:(خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنمّا فقئ فى وجنتيه الرمان، فقال : أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم، إنمّا هلك من

(١) اعلام الموقعين (ابن القيم) ١، ص :٧١.

(٢) المرجع السابق ٤٩/١.

(٣) مفتاح دار السعادة (طاش كبرى زادة) ج٢، ص ١٦٢.

كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الأمر، عزمت عليكم ألاّ تنازعوا فيه[١]. وأورد ابن ماجة فى سننه، عن عمرو بن شعيب قال :(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم علىَ أصحابه، وهم يختصمون فى القدر فكأنما فقيئ فى وجهه حب الرمان من الغضب، فقال : بهذا أمرتم أو هـذا خلقـتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم[٢]..

كما ظهر فى خلافة عمر رجل يدعى صبيغ بن عسل، أثار بعض المشكلات، وكان يسأل عن المتشابه من آيات القرآنْ الكريم، فبلغ عمر فبعث إليه وضربه حتى أدمى رأسه، لما لاحظه عليـه مـن محاولـة لتشكيك المسلمين في عقيدتهم[٣]. وروى أيضاً: أنّ عمر رضى الله عنه أتى بسارق قال له : لم سرقت ؟ فقال السارق : قضى الله علىَّ ، فأمر عمر به فقطعت يده، ضربه ثلاثين سوطاً، فقيل له فى ذلك فقال : القطع للسرقة والجلد لما كذب على الله[٤].

---

(١) سنن الترمذي ، ابواب القدر، باب ما جاء من التشديد فى الخوض فى القدر حـديث رقم ٢٢١٦. وفى باب عن عمر وعائشة وأنس، هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هـذا الوجه من حديث صالح المري، وصالح المري له غرائب يتفرد بها. أنظر: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ج٦، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢) سنن ابن ماجة، فى المقدمة، باب فى القدر حديث رقم ٨٥، إسناده صحيح ورجالـه ثقات.

(٣) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة (أبو القاسم اللاكائي) مجلـد ٢ ، ص ٦٣٤-٦٣٦.

(٤) المنية والأمل (ابن المرتضى) ص ٨.

ولكن لم تكن هذه إلاّ حوادث فردية، بينما ظل التوجه العام لدى الصحابة الالتزام بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، كمصدرين لتلقي مسائل العقيدة ومنهجها، من توحيد الله وصدق الرسالة والبعث، تؤخذ القضية وبراهينها من القرآن الكريم وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولكن لم يلبث الحال، وقبل نهاية عصر الصحابة، أنْ جد من العوامل ما أدى إلى إثارة بعض القضايا والخلاف حولها، وتطور الأمر إلى ظهور جماعات تناصر هذا الرأى الآخر، وانتهى الأمر بظهور الفرق الكلامية والمذاهب الاعتقادية.

أسباب الخلاف حول مسائل العقيدة:

قد اختلفت آراء الباحثين حول العوامل التي أدت إلى الخلاف حول مسائل العقيدة. ولعلّ من أهم تلك العوامل ما يلي:

- الخلاف حول فهم بعض ما ورد فى القرآن الكريم من تفاصيل العقائد الإيمانية. فقد تميزت معالجة القرآن الكريم لهذه القضايا الإيمانية بخصائص معية، واقد أخذ السلف جملة هذه العقائد بأدلتها العقلية والنقلية، إلاّ أنهَ عرض خلاف فى تفاصيل هذه العقائد، كان سببه الرئيس هو الاختلاف حول فهم بعض الآيات القرآنية التى عبرت عن تلك العقائد، وبرز الخلاف حولها، كما حدث بالنسبة للآيات التي أخبرت عن صفات الله تعالى، فاختلفت الفهوم حولها، لخلل فى المنهج الذي اتبعه البعض فى تناولها وفهمها ، فوقع بعضهم فى التشبيه والتجسيم، ومال

آخرون للتعطيل، ولو اتبعوا المنهجَ الأقوم لما حدث ذلك[١].

- كما أنَّ ما ظهر فى المجتمع الإسلامي من خلافات سياسية، أدى إليها تباين وجهات نظر المسلمين حول مشكلة الخلافة أو الأمامة، وتحديد من يلي أمر المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه سلم، كان له أثر واضح فما ظهر من قضايا ومشكلات فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ المسلمين. ورغم أنَّ هذه القضية حسمت فى اجتماع السقيفة باختيار أبى بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين، بإنهَا لم تلبث أنْ ظهرت فى عهد الخليفة الثالث عثمان رضى الله عنه ، وبصورة عنيفة أدت إلى قتل هذا الخليفة التقي الأواب. وبمقتله فتح باب فتن سياسية وخلافات واسعة، لم تحسمها البيعية لعلى رضى لله عنه. وأدت تلك الخلافات إلى حروب دامية وفتن كما تولد، فى جو تلك الاختلافات، بعض الفرق السياسية الإسلامية كالخوارج ، الذين كانوا يرون أنّ الخلافة حق لكل مسلم ما دام أهلاً لها دون شرط القرشية، ولكنهم ذهبوا إلى تكفير كل من خالفهم الرأي. كما ظهر الشيعة، الذين رأوا أنّ الخلافة حق إلهي لآل البيت، وأنهّا منحصرة فى أئمتهم دون من عداهم. وهناك غالبية المسلمين ممن لم يروا هذا الرأي ولا ذاك[٢]..

---

(١) أنظر : المقدمة ـ ابن خلدون ج٣، ص : ١٠٧٨ – ١٠٨٠.

(٢) أنظر: دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين (أحمد جلى) ص ٢٦-٥٠.

ولم يلبث أنْ تحول هذا النزاع السياسي حول الخلافة ومن الأولى بأنْ يكون خليفة للمسلمين: على أو معاوية أو غيرهما، إلى خلاف فكري حول الحكم على هؤلاْ المخالفين للخوارج وعلى أتباعهم . وقد أثارت هذه المشكلة، بتلك الصورة الحادة، جماعة الخوارج الذين كفروا علياً ومعاوية وكل من خالفهم الرأي من المسلمين، وأخرجوهم من دائرة الجماعة المسلمة (أي جماعتهم) كما كانوا يعتقدون. ونتيجة لهذا، بدأت محاولات فكرية لتحديد معنى الإيمان وأركانه، والشروط التي ينبغي توفرها حتى يعد الشخص مؤمناً، والعلاقة بين الإيمان والإسلام، وحكم مرتكب الكبيرة هل هو مؤمن عاص، أو كافر خارج عن الملة؟ كما زعمت الخوارج. إلى غير ذلك من القضايا المتعلقة بمثل هذه الجوانب العقدية. التي ربما تمثل بواكير المباحث العقدية عند المسلمين، وظهر على إثرها جماعات تباينت فى موقفها مثل الخوارج والمرجئة والمعتزلة فضْلاً عن من عرفوا بأهل السنة الجماعة.

كما أنَّ التقاء المسلمين بأصحاب الديانات والحضارات الأخرى، كان من العوامل التي أسهمت فى إثارة العديدي من القضايا العقدية. فنتيجة للفتح الإسلامي، والتقاء المسلمين بديانات وحضارات الأمم المفتوحة، دخل كثير من أصحاب تلك الديانات والحضارات فى الإسلام. فدخل فى الإسلام طوائف من اليهود والنصارى والمجوس وغير هؤلاء واولئك، ورؤوسهم ممتلئة بكل ما فى تلك الأديان من تعاليم، فكان من الطبيعى أنْ يفكروا فى الحقائق الإسلامية على ضوء اعتقاداتهم القديمة. ومن ثم أثاروا بين المسلمين ما كان يثار فى دياناتهم

من مشاكل، كالكلام فى الجبر والاختيار، والعلاقة بين الصفات والذات، وإنكار النبوات، والقول بالتناسخ ، وإنكار الثواب والعقاب الحسّي، وغير ذلك من القضايا.

- وبالإضافة إلى هذه العوامل الثلاثة، هناك عامل رابع كان له أثر كبير فى صياغة المنهج وطريقة معالجة تلك القضايا، ذلكم هو التراث اليوناني، الذي ترجم ونقل إلى العربية، وكان له أثر كبير فى الحركة الكلامية وتوجيه دراسات العقيدة، وغرم عداء المتكلمين ـ فى البداية ـ لذلك التراث اليوناني ولمن تأثروا به من الفلاسفة المسلمين، ومحاربتهم لما عرف بالمنطق الأرسطي، فإنّه قد تسربت بعض المفاهيم الفلسفية ومصطلحات الفلسفة إلى الدائرة الإسلامية الكلامية، استخدم المتكلمون الأوائل، كالباقلاني والجويني، مصطلحات مثل: الجوهر والعرض والخلاء والزمان، وحاولوا صياغة مناهجهم وقضاياهم وفقاً لها.

التطور فى دراسات العقيدة وأبحاثها:

وهكذا برزت بعض المشكلات العقائدية التى أدت إلى تفرق المسلمين واحتدام الحوار والجدل بينهم، واعتماد فريق منهم مناهج فى النظر الفكرى والاستدلال العقلي لإثبات عقائهم بخاصة وأصول الدين بعامة، غير تلك التي جاء بها الوحي الإلهي. وبمرور الزمان صيغت مباحث العقيدة ودارت مباحثها حلو محاور ثلاثة: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات. وظهرت المدارس الكلامية والمذاهب العقائدية.

وفى البداية ظهر المعتزلة وأصبح لمذهبهم السيادة خلال

منتصف القرنين الثاني والثالث للهجرة ، ثم أخذ بعد ذلك فى التراجع والانحسار. ولعل ذلك يعود إلى أسباب من أهمها :

- غلوهم وإسرافهم فى الاستدلال العقلي.
- اتخاذهم القوة وسيلة لفرض آرائهم الدينية ووجهات نظرهم الفكرية.
- لجوؤهم إلى اضطهاد مخالفيهم فى المعتقد الفكر.
- ذهاب مناصريهم من الخلفاء كالمأمون، ومجئ غيرهم من المناصرين لأهل السنة[1].

وشهدت هذه الفترة ظهور الأشعرى (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ)، الذي كان من المعتزلة وبلغ درجة عالية فى الاعتزال، ولكن ترك المعتزلة بعد أنْ تبين له خلل منهجهم، وضعف حجتهم، وفساد آرائهم، واتخذ منهجاً سطاً فى القضايا التي أثاروها. وبعد الأشعرى تكونت مدرسة تحمل هذه الأفكار انتسبت إليه وسميت بالأشاعرة[2]. كما ظهرت فى هذه الفترة أيضاً مدرسة كلامية أخرى هي: المدرسة الماتريديّة التي تعتبر فى أصولها امتداداً لمدرسة الأحناف. وتقاربت المدرسة الماتريدية منهجاً وفكراً مع الأشاعرة، وتكاد الخلافات بين المدرستين تنحصر فى مسائل معدودة، اتخذ فيها الماتريدية منهجاً وسطاً

---

(١) دراسات فى الفرق والعقائد الإسلامية (عرفان عبد الحميد) ص ١٢٨-١٣٠.

(٢) انظر : نشأة الأشعرية وتطورها (جلال محمود عبد الحميد موسى) دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢.

بين الأشاعرة والمعتزلة، ودراسات حول مسائل لفظية أكثر منها حقيقية[١].

وقد شهدت هذه الفترة نضج علم العقيدة، واكتمال هيكله الأساسي فى مسائله ومناهجه بالمناظرة والبحث والتأليف :" ولعلّ هذا الطور، كما يقول النجار، هو أهم أطوار علم العقيدة سواء فى ثراء مادته ومنهجه، أو فى نجاحه فى الدور الذي قام به دفاعاً عن العقيدة بإثباتها ورد المطاعن عنها[٢].

ولم تلبث أنْ اختلطت أبحاث العقيدة بإنتاج الفلاسفة المسلمين فى الإلهيات، وفى البحوث الطّبيعيّة، وسعى علماء العقيدة (المتكلمون) من خلال تبنى الفكر الفلسفى ومنهجهم، إلى دعم مواقفهم اللامية (العقائدية) ببعض أفكار الفلاسفة، والرد على ما تضمنته الفلسفة من آراء مخالفة للعقيدة الإسلامية، ومحاولة وضع نظرية للوجود من منطلق إسلامي.

وقد أشار ابن خلدون إلى بعض مظاهر هذه المرحلة، من مراحل تطور دراسات العقيدة فقال :" ولقد اختلطت الطريقتان (طريقة الكلام وطريقة الفلسفة) عند هؤلاء المتأخرين (من المتكلمين)، والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز أحد الفنين من

---

(١) أنظر: مقدمة كتاب التوحيد (لماتريدي)، ص ١-٥١. والروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريردية (أبوعذبة) ، كتاب نظم الفرائد وجمع الفوائد (عبد الرحيم بن على الشهير بشيخ زاده.

(٢) الإيمان بالله وأثره فى الحياة (عبد المجيد النجار) ، ص ٢١.

الآخر، .. إلاّ أنّ هذه الطريقة يعنى بها طلبة العلم للإطلاع على المذاهب، والإغراق فى معرفة الحجاج، لو قدر ذلك فيها[1]. كما بين الشيخ محمد عبده، كيف أنّ الإعجاب بالفلسفة اليونانية، ولد نزاعات فكرية بين المسلمين ما بين متعصب للفلسفة، ومتعصب ضدها، وقد انعكس ذلك الصراع على أبحاث العقيدة مما أدى إلى سقوط منزلة علماء العقيدة (المتكلمين)، فى نفوس الناس، فنبذتهم العامة، ولم تحفل بهم الخاصة، وذهب الزمان بما كان ينتظر العالم الإسلامي من سعيهم، ولم يعد الكلام علماً يدافع عن العقيدة، بل فقد حيويته وتفاعله مع واقع الحياة الإسلامية، ووقف عن التقدم[2].

وفى هذه الفترة سيطر الأشاعرة على أكثر مناطق العالم الإسلامي، وظهر متكلموهم الذين لا زال لهم أثر فى كثير من المعاهد الإسلامية والجامعات حتى يومنها هذا. ومن أبرز علماء الأشاعرة فى هذه المرحلة: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ). ومن أهم كتبه الكلامية : " معالم أصول الدين " و " محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين".

وعلى بن على الآمدي (ت ٦٣١ هـ) وله كتاب ، " غاية المرام فى علم الكلام " وعضد الدين الإيجي (ت٧٠٦ هـ) وكتابه " المواقف فى علم الكلام " ، وشرحه للسيد "الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ). كما كان من أبرز علماء الماتريدية سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ).

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ابن خلدون) ج٣، ص ١٠٨٣.

(٢) أنظر : رسالة التوحيد (الشيخ محمد عبده) ص ١٢.

وكتابه "المقاصد" وشرحه على العقائد النسفية" وكمال الدين ابن الهمام (ت٨٦١ هـ). وكتابه " المسايرة فى العقائد المنجية فى الآخرة " وغاية المرام من عبارات الإمام" . " وقد تميزت جهود هؤلاء العلماء فى تنظيم قضايا العقيدة، وترتيب مسائلها، وحسن عرضها وتحريرها، ومع إضافات محدودة فى الاستلالا ورد الشبه[1].

ورغم الشهرة التى نالتها المدرسة الاشعرية، والمكانة التي احتلتها فى العالم الإسلامي، فقد واجهت المدرسة مقاومة من قبل أهل الحديث والحنابلة بصفة خاصة، الذين حاربوا علم الكلام، وذموا المشتغلين به، ويلخص جملة موقفهم من الحركة الكلامية، ما كتبه أبو إسماعيل الأنصاري الهروي (ت ٤٨١ هـ) فى كتابه الشهير "ذم الكلام وأهله " كابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ)، وابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، وابن تيمية الدمشقي (ت٧٢٨ هـ)، وتلميذه ابن القيم (ت٧٥١ هـ).

كما ظهر طائفة من المصلحين الذين حاولوا توجيه دراسات العقيدة وربطها بالقرآن مستجيبين فى ذلك لحاجات عصورهم وقضايا زمانهم. ولعل من اشهر أولئك:

الأمام أحمد (١٦٤- ٢٤١هـ / ٧٨٠-٨٥٥م) الذي كان له دور كبير فى مواجهة ذلك التيار الاعتزالي، وقد الإمام أحمد ما يعرف

(١) الايمان بالله (النجار) ص ٢٢.

بالتيار السلفي[1].الذي تميز المنتمون إليه عن غيرهم من الطوائفوالفرق بمنهج معين فى تناول قضايا العقيدة تستمد أصوله من القرآن والسنة مصدراً ومنهجاً.

ورغم جهود الإمام أحمد بن حنبل ومن ناصره، ضد المعتزلة، فإنّه لم يستطع أنْ يوقف ذلك التيار الاعتزالي الذي فتن الناس به، وبدعوته إلى النظر والاستدلال العقلي، وبدأ الشعور بأنَ أهل السنة متخلفون عن ركب العلم. وظهر اتجاه يدعو إلى تقديس العقل وتحكيمه فى المسائل التي لا تقوم إلا على تعليمات النبوة والإيمان بالغيب.، وكان الإسلام بحاجة إلى شخصية قية تفوق المعتزلة فى مواهبها العقلية وفى مستواها العلمي[2].

وكانت تلك الشخصية الإمام الأشعري الذي ولد بالبصرة عام ٢٦٠هـ/٨٣٧م. وتتلمذ على يد المعتزلة، وبلغ درجة رفيعة بين المعتزلة أهلته لأنْ يخلف أستاذه الجبائي فى مجلس العلم والتدريس والمناظرة، ورشّحه لأنْ يكون خلفاً له فى قيادة المدرسة بعد وفاته[3].

---

(١) كلمة سلف تدل من ناحية لغوية على مجرد السبق الزمني أو التقدم التاريخي كما ورد فى قله تعالى إشارة إلى قوم فرعون :(فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ) الزخرف ٥٦. وبهذا المعنى استخدمتها طوائف عديد إشارة إلى من تقدم من علمائها، ولكن الكلمة استخدمت فى مدلول اصطلاحي اشارة إلى طائفة خاصة تميزت عن غيرها من الفرق.

(٢) انظر : رجال الفكر والدعوة فى الإسلام (الندو) ج١ ص ١٥٨.

(٣) انظر : تبيين كذب المفتري (ابن عساكر) ص : ١٤٦ ، ٣٤ ، طبقات الشافعية الكبرى (السبكي) ج٣ص:٣٤٧.

ولكن لم يكد الأشعري يبلغ الأربعين من عمره حتى اختلف مع المعتزلة، وخاصة مع أستاذه الجبائي. وتوّرد المصادر العديد من المناظرات التي جرت بينه وبين أستاذه(١). يستشق منها قلق الأشعري وعدم اطمئنانه إلى منهج المعتزلة، وتدل على أنّ الأشعري قد أدرك غلو المعتزلة فى آرائهم، ومحاولاتهم تقديم العقل على نصوص الشرع، ومن ثم عزمه على العدول عن معتقداتهم والتخلي عن منهجهم. وبعد فترة تردد وقلق وحيرة انتهى الأشعري بأنْ أعلن هجره للمعتزلة، وبراءته من آرائهم وأقوالهم، وتصديه للرد عليهم وإبراز فضائحهم(٢).

وقاد الأشعري حملة أراد بها إزالة آثار المعتزلة، وتقديم المنهج الذي يتوافق مع القرآن والسنة وما سار عليه سلف الأمة، ويستجيب لضرورات عصره، الذي بدأ فيه تأثير الفكر الفلسفي عى مناهج دراسة العقيدة وأساليب تقريرها. وقد تمثلت جهود الأشعري فيما يأتي:

١- توضيح المنهج الذي ينبغي أنْ يتبع فى تناول قضايا العقيدة، وقد استند ذلك المنهج ـ كما يمكن أنْ يستخلص من استعراض مؤلفات الأشعري وأسلوبه فى المناظرات ـ على استنباط قضايا العقيدة وحججها من القرآن والسنة. ويضع للقرآن ضوابط معينة فى تفسيره واستنباط الآراء منه. ويبني من آيات القرآن حججاً وبراهين عقلية مستمدة من دلالات الآيات

---

(١) أنظر طبقات الشافعية الكبرى (لسبكي) ج٣، ص ٣٥٦.

(٢) أنظر : طبقات الشافعية الكبرى ، ج٣ ص ٣٤٧-٣٤٩، تبيين كذب المفترى ، ٣٩-٤٣،

ومفاهيمها الواضحة، ويستعين بعد ذلك بتجارب العقل البشري وبمناهجه فى بناء الحجج والبراهين أو دفع الاعتراضات. وفى هذا الصدد استفاد الأشعري من ثقافته الكلامية، ومعارفه العلمية.

٢- بناءً على ذلك المنهج، أقام الأشعري الأدلة والبراهين العقلية على تلك العقائد، وعقد المناظرات وأدار المناقشات مع المعتزلة وغيرهم، فى لغة يفهمونها، وأسلوب يألفونه، وبذلك أثبت أنَ هذا الدين وعقيدته الواضحة مؤدان بالعقل، وأنَ العقل الصريح يؤيد الدين الصحيح، ولا صراع بينهما، وبفضل قوته فى المناظرة، استطاع الأشعري أنْ يكبح جماح المعتزلة ويقطع حجتهم. وبنفس ذلك المنهج والأسلوب، كتب الأشعري الكتب، ووضع المؤلفات تقريراً لقضايا العقيدة والبرهنة عليها، ورداً على المعتزلة الذين خالفوا فى المنهج، وعلى غيرهم من الفرق والجماعات.

وخلال القرن الخامس الهجري، ظهر الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ / ١٠٥٨-١١١٣م)، وقام بدراسة تقويمية لتلك المذاهب والجماعات التى كان يموج بها عصره: من فلاسفة وباطنية وصوفية إضافة إلى المتكلمين الذين كان ينتمي إليهم. وبعد أنْ نقد الغزالي تلك المناهج وحاول هدم ما فيها من باطل، سعى من ناحية إيجابية إلى إقامة العقيدة على بعض الأسس من بينها:

١- الرجوع إلى طرق الاستدلال القرآنية، بدلاً من أدلة المتكلمين. وخلافاً لأدلة المتكلمين المثيرة للجدل والشبهات. كتب الغزالي

كتابه :" الحكمة فى مخلوقات الله" كنموذج للأدلة القرآنية المستمدة من آيات الله فى الكون والأنفس والآفاق، ومظاهر الحكم الإلهية فى خلق النبات والحيوان.

٢- البعد عن العصبية المذهبية: إذْ بلغ الخلاف بين المتكلمين درجة من العصبية الضيقة، أدت إلى رفض الرأي الآخر، وتكفير الطوائف بعضها بعضاً، فدعا الغزالي إلى نبذ العصبية المذهبية، بل أنّه استفاد من كل الفرق الكلامية واستعان بها فى ردِّه على الفلاسفة، كما بين ذلك فى مقدمة كتابه: تهافت الفلاسفة".

٣- إقامة مشروع إصلاحي يقوم على دعامتين: إصلاح السلوك التعبدي، واعادة تشكيل المنهج العقلي:

أ/ ومن أجل إصلاح السلوك التعبدي والاجتماعي للأمة، والذي سماه بإحياء علوم الدين: ربط الغزالي بين العقيدة والشريعة، وركز الغزالي على الجوانب العملية المترتبة على العقيدة، وإنَّ العقيدة الصحيحة قد تؤدي إلى الفوز فى الآخرة والنجاة من النار، بينما الخلل فى العقيدة يعرض المرء إلى خطر الخلود فى النار. وقد لاحظ أنّ علوم الشريعة انحرف بها أهلها إلى فصل أحكامها عن روح العقيدة الإسلامية فتبددت بذلك وتشتت، فألف كتابه إحياء علوم الدين وصدره بمبحث عقدي عام شامل ترجم له بكتاب قواعد العقائد، ليصل المباحث الفقية بالأصول التي تنبني عليها من القضايا العقدية، رابطاً بين العمل والسلوك المعتمد.

ب/ والجانب الثاني يتمثل فى إعادة تشكيل المنهج العقلي لدى المسلمين، وذلك بنقض المناهج الفلسفية، والأفكار المادية الإلحادية، وإقرار المنهج الأصولي. الذي يعود كما قرر فى كتابه المستصفى فى علم أصول الفقه، إلى أصل واحد ووحيد، وهو كتاب الله ونسة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ورغم ما يلاحظ من ميل الغزالي إلى التصوف وترجيح كفة الجانب الروحي، على كفة الإصلاح العقلي، والمبالغة فى الإعلاء من شأن التصوف والمتصوفة، مما ترتّبت له ربطه للعقيدة بآثارها العملية.

ثم جاء ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ / ١٢٦٣-١٣٢٨م) فى فترة كان العالم الإسلامي فيها يمر بحالة من الانحطاط السياسي والتدهور الاجتماعي، والجمود الفكري والتقليد الكلامي، والهيمنة الفلسفية وانتشار البدع لدى بعض الصوفية. وقد تمثلت جهود ابن تيمية فى تطوير دراسات العقيدة فيما يلي:

١- تنقية التوحيد مما علق به من أنواع الشرك وأصناف البدع والعودة به إلى صفائه، وربطه بالعبودية الحقة لله تعالى، والتأكيد على محبة الله تعالى كغاية للمسلم من عبادته، والتركيز على تصحيح المفاهيم التي شابتها بعض الشوائب. ومن ذلك : مفهوم التوكل على الله وإبرازه كقيمة عليا، مما يتضمن تحرير المسلم من العبوديات الأرضية مهما كان نوعها. الأمر الذي يحقق السعادة للإنسان ويمنحه الأمن النفسي فى الحياة الدنيا والطمأنينة فى الآخرة.

٢- إعادة الاعتبار للمعرفة المنبثقة من الوحي الإلهي (الكتاب والسنة)، والتركيز على حاجة البشرية للنبوة على أنها الوسيلة الوحيدة للمعرفة الصحيحة والهداية الكاملة، وأنّ هذه المعرفة لا يستقل بها العقل.

٣- جل المعضلة المزمنة بين العقل والنقل، وتخليص الفكر الإسلامي من الثنائية، والخيار بين الوحي والعقل. فأكد قدسية الوحي، وحفظ للعقل الحدود دوره.

وهكذا نجد أنَّ ابن تيمية ناهض مناهج الفلاسفة والمتكلمين ورد على المعتزلة والأشاعرة والجهمية، ووجه سهام نقده إلى الرافضة والفلاسفة وغلاة الصوفية، ودعا إلى العودة إلى دراسة العقيدة وفقاً لمنهج السلف وأخذها من الكتاب والسنة واستنباط أدلتها من النصوص الشرعية، رافضاً بذلك منهج الفلاسفة والمعتزلة لاستنادهم على أدلة عقلية وتقديمها على أدلة القرآن، كما رفض منهج الأشاعرة الماتُريديّة لاستعانتهم مع الأدلة القرآنية، بأدلة عقلية ضعيفة(١).

طور الجمود والتقليد:

بعد غلبة المنهج الجدلي الفلسفي ومصطلحات الفلسفة على دراسات العقيدة وأبحاثها، دخلت دراسات العقيدة فما أطلق عليه بعض الدارسين مرحلة الجمود والتقوقع. امتدت هذه الفترة لما يقارب الخمسة قرون بدءاً من القرن التاسع وحتى القرن الثالث عشر للهجرة. وفي هذه

(١) أنظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة (عبد الرحمن المحمود).

الفترة غلب التقليد، واكتفى علماء العقيدة بما ألفه أسلافهم، وعكفوا عليه بالدرس شرحاً واختصاراً وتحشية، دون إضافة تذكر لا فى الموضوع ولا فى المنهج، وساد التلاعب بالشروح والتهميش والتحشية، بينما ظلت المواضيع هى بذاتها فلم تظهر قضايا جديدة وتوقف العلم عن النمو وأصبح مجرد ألفاظ ومصطلحات تردّد . وظهر من رجال هذه الفترة أصحاب الحواشي والشروح من أمثال: ميرزا خان، والسيالكوتي، والخيالى والعصام وأمثالهم، الذين ما تزال حواشيهم تدرس، ويرجع إليها فى بعض الجامعات الدينية. وساد الكلام الأشعري فى صورته المتأخرة أنحاء العالم الإسلامي، لا سيما مصر وأفريقيا والعالم العربي، بينما سادت الماتُريدّية فى تركيا وشبه القارة الهندية[1]. وتحولت دراسات العقيدة إلى حركة جامدة ألغت الفكر وغلب عليها الحفظ والتلقين، وغلب فى التأليف المتون التي صيغت فيها المعتقدات فى صور مركزة تيسيراً لحفظها، كما فى "متن السنوسية"، وصيغت العقائد فى شكل أراجيز يسهل حفظها وضبط محتوياتها، كما هو الحال فى " جوهرة التوحيد " للشيخ إبراهيم اللقاني (ت١٠٤١هـ) والتي يقول فيها:

وهذه أرجوزة لقبتها ... جوهرة التوحيد قد هذبتها

فكل من كلف شرعا وجبا ... عليه أنْ يعرف ما قد وجبا

لله والجائز والممتنعا ... ومثل ذا لرسله فاستمعا[2].

---

(١) انظر : المدخل إلى دراسة علم الكلام (حسن الشافعي) ص ١١٨.

(٢) جوهرة التوحيد (الشيخ ابراهيم اللقاني) ص ٤٠/٤٣.

ومثل الخريدة للشيخ أحمد الدردير (ت ١١٩٠/١٧٧٧هـ) والتي ورد فيها:

أقسام حكم العقل لا محالة هي الوجوب ثم الاستحالة
ثم الجواز ثالث الأقسام فافهم مُنحْت لذة الإفهام

وانتشرت في بعض تلك المؤلفات الأساطير والخرافات والحشو والاهتمام بالقشور دون اللِباب ويكفي أن نشير إلى ما أورده الشيخ إبراهيم الباجوري (١١٩٨-١٢٨٨/١٧٨٤-١٨٦٠م) في شرحه لجوهرة التوحيد (تحفة المريد على جوهرة التوحيد)، في وصف بعضهم للعرش إذ يقول : " جسم نوراني علوي عظيم من نور، وقيل من ياقوته حمراء. هو قبة فوق العالم، ذات أعمدة أربعة، تحمله أربعة من الملائكة في الدنيا، وثمانية في الآخرة لزيادة الجلال والعظمة، ورؤوسهم عند العرش في السماء السابعة، وأقدامهم في الأرض السفلى، وقرونهم كقرون الوعل ما بين أول قرن ومنتهاه مسيرة خمسمائة عام[١].

وما نسب إلى آخرين عن رقيب وعتيد وما يكتبان من أعمال : "يكتب الرقيب والعتيد أعمال الإنسان وأقواله من خيرٍ وشر ومباح... وأما المباح فيلقى به في عرض البحر في يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع، فتلقمه حيتان البحر فتموت منه لنتنه، فيخرج منه دود الزرع[٢]. إلى غير ذلك من الآراء التي لا أساس لها من الصحة، ولا

(١) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (الباجوري) ص ١٧٧.

(٢) تحفة المريد، مرجع سابق، ص ١٥٧ أنظر : في علم الكلام للأشاعرة (أحمد محمود صبحي) ص ٣٧٥-٣٨٤.

سند لها من الشرع، ولا فائدة من نشرها على العامة أو الخاصة، بل تعكس، إلى حد كبير، حالة التردي العلمي والفكري التي آلت إليها الأمة فى هذه الفترة من الزمان.

المحور الثاني : واقع الدراسات العقدية المعاصرة

بعد تلك الفترة الحاكمة التي رانت على دراسات العقيدة الإسلامية، ظهر فى الجزيرة العربية الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦/١٧٠٢-١٧٩٢). مقتفياً أثر ابن تيمية وتلميذه بن القيم، داعياً إلى منهج السلف. فحارب البدع والمعتقدات الباطلة والممارسات الخاطئة التى تمس صميم العقيدة وجوهر التوحيد، وركز على قضية التوحيد ونواقضه وأنواع الشرك والنفاق والكفر والابتداع فى العقائد. وبشر بالعود بالمسلمين

إلى ما كان عليه السلف الصالح من تمسك بأهداف الدين وتحكيم القرآن والسنة فى جميع شئونهم، وذلك من خلال تصفية العقيدة وتنقيتها من الشوائب والشبهات[١].

وقد أحدثت حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية تحولاً لم يقف عند حدود الجزيرة العربية، بل امتدت آثاره لتشمل أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي، فظهرت العديد من الدعوات والحركات الإصلاحية حملت لواء السعي إلى تصحيح الاعتقاد، كالدعوة الإصلاحية فى اليمن على يد الإمام الصنعاني (١٠٩٩/١١٨٢هـ) والشوكاني

(١) بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج١، ص ٣٧-٧٢، ٢١١-٢٣٦.

(١١٧٣/١٢٥٠هـ)، والحركة السنوسية فى شمال أفريقيا والحركة المهدية فى السودان..وغيرها من حركات الإصلاح فى الهند ونيجيريا ووسط آسيا وشرقها[١]. كما أثرت فى حركة الإحياء الحديثة التى قادها جمال الدين الأفغاني (ت ١٩٣٥م)، وما انبثق من تلك الحركة من جماعات إسلامية تدعو – على اختلاف فيما بينها – إلى إحياء الإسلام، وإصلاح أحوال المسلمين، وإلى الإلتزام بمنهج السلف والعودة إلى القرآن والسنة، وتطهير العقائد والعبادات من البدع والخرافات، وتطهير المجتمعات الإسلامية من التخلف والجمود[٢].

وقد قاد الشيخ جمال الدين، حركة إحياء الأمة الإسلامية ونهضتها. وأكد على أنَّ الدين الإسلامي محور هذه النهضة وسبيل تحقيقها، وعمل جاهداً على تصحيح المفاهيم الإسلامية، وتنقية معتقدات المسلمين من الخرافات والبدع، وتحرير العقل السليم من أغلال التقليد. وتصدي للرد على التيارات المناهضة للعقيدة الدينية عامة، والعقيدة الإسلامية بصة خاصة. وتعتبر رسالته : "الرد على الدهريين " أول محاولة يقوم بها مسلم معاصر للرد على نظرية تعارض العقيدة الدينية فى عصره، ومن خلال تلك الرسالة أوضح أنّ العقيدة الدينية هى قوام الحياة الإنسانية السعيدة، وأنّ الإسلام بما يحمل من عقيدة تدعو إلى التفكير وإعمال العقل، وتحث على العمل جدير بتحقيق البناء الاجتماعي للأمة.

---

(١) بحوث اسبوع السيخ محمد بن عبد الوهاب ،ج٢، ص ٢٩١ إلى نهاية الكتاب.

(٢) أنظر رشيد رضا ودعوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (محمد عبد السلمان) مكتبة المعلا – الكويت ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

ورغم سعة الميدان الذي كان يتحرك فيه الشيخ جمال الدين، وبروز الجانب الإصلاحي السياسي فى دعوته، فإنّ جهوده فى مجال تجديد العقيدة تمثل فى أمرين:

١- تأكيديه على أثر العقيدة الدينية فى الحياة الاجتماعية، وأنّ الدين يمثل الدعامة الأساسية لذلك البناء الاجتماعي والعمران البشري.

٢- تصديه للنظريات والمذاهب المادية المناهضة للدين، وتأكيده على توافق الدين الإسلامي مع العلم، نافياً وجود صراع بين الدين وحقائق العلم[1].

أما الشيخ محمد عبده، فقد تأثر خطى شيخه جمال الدين، مركزاً جهده على الجانب العلمي، بعد أنْ أعياه الإسهام فى المجال السياسي. وقد وجه جهوده إلى تصحيح الاعتقاد، وإزالة ما طرأ عليه من أخطاء فى الفهم والتصور، مؤكداً أهمية ذلك من أجل سلامة الأعمال من الخلل والاضطراب، واستقامة أخلاق الأفراد من الزلل، وأحوال المجتمع من الانحلال.

وقد درس الشيخ محمد عبده العلوم الإسلامية دراسة متعمقة، فدرس التصوف وانخرط فى بواكير حياته فى إحدى طرقه. وأكد على الجانب الأخلاقي منه، فى الوقت الذي عاب على متأخري الصوفية

---

(١) أنظر : الأعمال الكاملة (للشيخ محمد عبده) ص :١٧٣-١٧٩، ومشروع النهضة ص : ٢٩٣-٢٩٩.

الاشتغال بالعلوم الفلسفية، مما أفقد التصوف خصائصه الأخلاقية، التي ينبغي الاستفادة منها.

كما درس الفلسفة، وأشاد بدورها في تحكيم العقل والقياس المنطقي في العلوم الكونية، وكأنّه خالف الفلاسفة في آرائهم في الوجود، ورغم مصداقية منهجهم في العلوم الكونية والطبيعية، كما أكد على خطأ المنهج الفلسفي، حينما طبق على الأمور الدينية، وحاول أصحابه أنْ يقاربوا بين الدين وعقائد اليونان، فيما عرف عنهم بالتوفيق بين الدين والفلسفة.

أمّا العقيدة الإسلامية فقد درسها الشيخ محمد عبده، كما كان يمثلها علم الكلام، ومدارسه المختلفة : المعتزلة والأشاعرة والماتُريديّة، فخبر الكلام وقضايان ومصطلحاته، وقام بشرح كتاب العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، الماتُريدي، ورغم تحديده لدور علم الكلام في تحصيل اليقين بقضاياه، ودفع شبه الملحدين الذين ينكرون ثبوتها، فإنّه عاب على الكلام ما ترتب عليه خلال التاريخ من آثار سالبة، من جمود في المنهج، وميل للتقليد، وعصبية مذهبية، وتكفير كل فرقة للأخرى. وبدلاً من المنهج الكلامي دعا الشيخ محمد عبده إلى تبني منهج يقوم على ما يأتي: التأكيد على أنَّ الخلاف بين الفرق الكلامية

ليس خلافاً جوهرياً، بل لا يعدو أنْ يكون خلافاً لفظياً، وذم التقليد وضرورة تجديد البناء العقدي حتى يتلاءم مع تغير الحياة، وانقاء قضايا العقيدة... وإعطاء العقل دوره الرائد في هذا المجال، والتأكيد على ضرورة التوافق بين العقل والنقل.

وفى تركيا قاد الشيخ بديع الزمان النورسي (١٢٩٣-١٣٧٩هـ/ ١٨٧٣-١٩٦٠م) حركة تجديدية، كان لها أثر كبير فى حركة الحفاظ على العقيدة الإسلامية وإحيائها فى نفوس الناس[١]. ولا شك أنَّ الإمام بديع الزمان النورسي، بحكم ثقافته الإسلامية وتعليمه الشرعي، خبر الكلام ومدارسه، ووقف على مصطلحات المتكلمين وحججهم، كما عرف التصوف ورجاله، وتجارب الصوفية، وأحوالهم ومقاماتهم. كما كان له إلمام واسع بالفلسفة الإسلامية ومنهج أصحابها. فضلاً عن متابعته للتطور الفكري والعلمي فى عصره.

وقد ميز بديع الزمان النورسي، فى دراسته لقضية الإيمان (العقيدة)، بين أربعة مناهج اتبعت كلا منها طائفة اتخذتها سبيلاً للوصول لليقين، وتأسيس الإيمان.

أولها : منهج الصوفية ، المؤسس على تزكية النفس والسلوك الإشراقي.

ثانيها: منهج علماء الكلام المبني على الحدوث والإمكان، فى إثبات واجب الوجود.

ثالثها: مسلك الفلاسفة، المشوب بالشكوك والشبهات والأوهام.

رابعها وأولاها : طريق القرآن الكريم، الذي يعلنه ببلاغته المعجزة، وبجزالته الساطعة، فلا يوازيه طريق فى الاستقامة والشمول، فهو

---

(١) أنظر : بديع الزمان النورسي وتجديد دراسات العقيدة الإسلامية (أحمد محمد أحمد الجلى) وقائع مؤتمر: العولمة والأخلاق فى ضوء رسائل النور، والذي عقد فى :٢٢-٢٤/٩/٢٠٠٢م استنبول ـ تركيا. ص ٢٣٥-٤٢٨.

أقصر طريق إلى الله، واقربه إلى الله وأشمله لبنى الإنسان[١].

وبينما ركز الفلاسفة والمتكلمون على العقل، آثر الصوفية الذوق والكشف، لإيضاح الحقائق، بينما تجاوز القرآن الكريم هذه جميعاً فأوضح الحقائق الإيمانية والمعرفة الإلهية وامقدسة إيضاحاً أرفع بكثير وأسمى بكثر واقوى بكثير مما أوضحه أولئك العلماء والأولياء. لذا قام النورسي بتقييم تلك المناهج، وكشف عن ما فيها من قصور وخلل، وما تضمنته من إيجابيات ومحاسن، وتبنى من خلال رسائله منهج القرآن الكريم[٢]، ودعا إلى العودة إليه، والأخذ بأسلوبه فى الخطاب والعرض. ورد النورسي خلال عرضه لقضية وجود الله تعالى على الماديين، وأصحاب المذاهب الفكرية والنظريات الفلسفية التي تبنت الإلحاد منطلقاً واتخذت من التفسير المادي للكون والحياة هادياً، واهتم بتقرير حقائق العقيدة بلغة العصر، والعناية بآثار العقيدة فى النفس الإنسانية، وجاء خطابه متسماً بالسهولة، وملائماً لمدارك الخاصة والعامة، وحاول من خلال رسائله إثبات حقائق الإيمان لجميع طبقات الناس على اختلاف درجاتهم فى الفهم، والاستحسان، والطبيعة والميل. هذا مع ربط القضايا جميعها بالجانب التربوي الذي يحدث أثراً فى حياة الناس أفراداً وجماعات.

---

(١) المثنوى العربي النوري (بديع الزمان النورسي) تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، درا سوزلر للنشر، القاهرة ، ١٩٩٤م ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٢) ملاحق ، ملحق امير داغ (بديع الزمان النورسي) ص ٢٧٦.

بهذا المنهج استطاع النورسي أنْ يحول قضايا العقيدة إلى قضايا حية ينفعل بها المسلم ويتفاعل معها، ويكون لها تأثير على سلوكه، ورؤيته للكون وتقييمه للأحداث والمواقف.

ونتيجة لتلك الجهود التي بذلها الشيخ جمال الدين الأفغاني ومدرسته، ظهرت دعوة تنادي بأنَّ دراسة العقيدة في هذا العصر، الذي تواجه فيه تحديات جديدة وأساليب من الهجوم لم تثر خلال التاريخ، ينبغي أنْ تتجاوز تلك القوالب المذهبية المدرسية. وداخل هذه الحركة، نلاحظ اتجاهين : اتجاه يدعو أصحابه إلى صياغة جديدة لعلم الكلام[1]، بينما يذهب آخرون إلى ضرورة تجاوز الإطار الكلامي والفلسفي كشرط أساسي لأيِّ نهضة فكرية للأمة تستطيع أنْ تواجه بها التحديات الماثلة وتؤسس اليقين في نفوس المسلمين[2]،

أما الدعوة إلى علم كلام جديد فقد نادى بها رجال كثيرون من أعلام المسلمين في العصر الحديث، ولعل العالم الهندي المسلم شلبي

---

(١) أنظر في ذلك : الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية د. يحى هاشم فرغل. نحو علم كلام إسلامي معاصر (العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث ــ سعد الدين السيد صالح) مدخل نقدى لدراسة علم الكلام (محمد الأنور السنهوتي)، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي (عبد المجيد النجار) والمدخل إلى دراسة علم الكلام (حسن محمود الشافعي).

(٢) وممن دعا إلى ذلك : الشيخ حسن البنا (الله في العقيدة الإسلامية) دار الهدى، ص٨، ٩. والسيد سابق: العقائد الإسلامية، وسيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص:١٨، والشيخ محمد الغزالي : عقيدة المسلم، ويوسف القرضاوي: وجود الله.

النعماني المتوفى سنة ١٣٣٢هـ من أوائل الداعين لذلك إنْ لم يكن أولهم، فقد ذكر فى مقدمة كتابه الذي حمل هذا العنوان :" إنَّ علم الكلام القديم يعني ببحث العقائد الإسلامية، لأنَّ شبهات الخصوم كانت ترتكز على العقائد فقط، بينما يجري التأكيد هذا اليوم على الأبعاد الأخلاقية والتاريخية فى الدين. وتتمحور الشبهات حول المسائل الأخلاقية والقانونية مَن الدين، ويس حول العقائد . فأنَّ الباحثين الأوربيين يعتبرون الدليل الأقوى على بطلان الدين هى مسائل تعدد الزوجات، والطلاق والأسرى والجهاد. وبناء على ذلك سيدور البحث فى علم الكلام الجديد حول مسائل من هذا القبيل، حيث تعتبر هذه المسائل من اختصاص علم الكلام الجديد " وتبعاً لهذا التصور أدرج النعماني فى كتابه مسائل جديدة مثل : حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والإرث والحقوق العامة للشعب بجوار مباحث وجود الباري، تعالى، والنبوة والمعاد، والتأويل، والغيبيات كالملائكة والوحي وغيرها، والعلاقة بين الدين والدنيا(١).

وفى عام ١٩٦٤م أصدر العالم الهندي المسلم وحيد الدين خان كتابه :" الإسلام يتحدى" ، وفيه شدد على ضرورة التحرر من منهج علم الكلام القديم لأنّ : طريقة الكلام وأسلوبه قد تغيرا بتغير الزمن، ولذلك علينا أنْ نأتي بعلم كلام جديد لمواجهة تحدي العصر الحديث(٢).

---

(١) الاتجاهات الجديدة فى علم الكلام مدخل تاريخي (عبد الجبار الرفاعي) التوحيد عدد ٣٣٩٦-٣٤.

(٢) الإسلام يتحدى ص ٢٤.

وبعده بسبعة أعوام أصدر خان كتابه الثاني :" الدين فى مواجهة العلم" وأردفه بدراسة أعدها بعنوان : نحو علم كلام جديد / وألقاها فى ندوة : تجديد الفكر الإسلامي" التى عقدتها الجامعة الملية الإسلامية بدلهي فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٠.

فعلم الكلام التقليدي فقد التأثير النفسي والاجتماعي لقضاياه، فلا نجد كما يقول فهمي جدعان فى أيِّ كتاب من كتب علم الكلام التقليدية متكملاً واحداً يتوجه إلى وعينا الشامل الكلي ليبين لنا المعاني أو النتائج الحية التي تترتب على مبدأ الوحدانية الذي يمثل دوماً أو ثاني الأبواب الرئيسة فى كتب علم الكلام[١]. كما أنَ النزعة التجريدية والطابع الجدلي لهذا العلم، انتهى به إلى أنْ يكون علماً جافاً لا حياة فيه، أو على الأقل قد كف عن أنْ يكون له أي تأثير فى حياة الإنسان المسلم المشخصة[٢]. لذلك ذهب بعض المفكرين المسلمين إلى البحث عن " علم كلام جديد" إنْ أمكن القول ــ علم للكلام يكون للتوحيد فيه وظائف جديدة، ويكون علماً محرراً للإنسان، وعلماً صافياً خالصاً من الشوائب والأكدار، وإنّ علماً تكون له هذه الخصائص لقادر حقاً على أنْ يدفع بأصحابه إلى الأمام، بحيث يجعل حركتهم مطقة نشطة وحياتهم أبعث على الأمل والرجاء. لقد انتهى هؤلاء المفكرون إلى ما انتهى إليه محمد إقبال من ضرورة القول بإصلاح علم الكلام، وذلك بالتأكيد على أنَ المطلوب

---

(١) أسس التقدم عند مفكري الإسلام (فهي جدعان) ص ١٩٣.

(٢) المرجع نفسه : ١٩٢

ليس هو "العلم بالله" أي بوجوده وإنمَّا "الاتصال به" وتجديد الصلة بـه عن طريق توفير الدافى الداخلي الذي يجعل قلب المؤمن ينتفض ويسترد الحياة فينتصر على الخمول والجمود والعطالة[١]. وهذا بالذات ما عناه المفكر الجزائري مالك بن نبي حين قال :" إنَّ مشكلتنا ليست فى أنْ نبرهن للمسلم على وجود الله بقدر ما هى فى أنْ نشعره بوجوده ونملأ به نفسه باعتباره مصدراً للطاقة[٢]. وهذا ما لا يحققه علم الكلام التقليدي الذي يمجد الجدال وتبادل الآراء ويضع فى مكان المشكلة النفسية فى النهضة مشكلة كلامية تعلم المؤمن مسألة وجود الله فحسب لكنها لا تساعده على أنْ يحيا هذا الوجود كما حياه السلف[٣]. أو أنهَّا تعلم المسلم عقيدة هو يملكها ولا ترد إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية[٤].

بينما يذهب آخرون إلى ضرورة تجاوز الأطار الكلامي والفلسفي، كشرط أساسي لأيَّ نهضة فكرية للأمة، تستطيع أنْ تواجه بها التحديات الماثلة، وتؤسس اليقين فى نفوس المسلمين. وفى نفس هذا السياق يدعو الترابي إلى أنْ يستغني فقه العقيدة اليوم عن علم الكلام القديم، ويتوجه إلى علم جديد غير معهود للسلف[٥].

---

(١) جديد الفكر الديني (محمد إقبال).

(٢) وجهة العالم الإسلامي (مالك بن نبي) ص ٥٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أسس التقدم عند مفكري الإسلام (فهمي جدعان) ص ١٩٥.

(٥) قضايا التجديد (حسن الترابي) ص ١٦٢-١٦٣

وهكذا ظهرت نتيجة لهذه الدعوة، العديد من الدراسات، والأبحاث فى مجال العقيدة، تدعم هذا الاتجاه وتدعو إليه، ولعل أول من كانت له المبادرة فى ذلك، الشيخ محمد عبده، فى كتابه :" رسالة التوحيد " ومن أهم من ألف فى علم العقيدة بمنهج التجديد، الشيخ مصطفى صبري (ت ١٩٥٤م)، فى كتابه :" موقف العقل والعلم والدين من رب العالمين"، ومحمد إقبال (ت ١٩٣٨م)، فى كتابه: تجديد الفكر الديني فى الإسلام "، وعباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م) ، ومن كتبه :" الله ، ومالك بن نبي، (ت ١٩٧٢م)، ومن كتبه :"الظاهرة القرآنية" ومحمد باقر الصدر ومن كتبه :" فلسفتنا " ووحيد الدين خان، ومن كتبه :" الإسلام يتحدى)، ومحمد سعيد رمضان البوطي ومن كتبه :" كبرى اليقينات الكونية"، ومحمد الغزالي (ت ١٩٩٦م)، ومن كتبه:"عقيدة المسلم"، وأبو الأعلى المودودي (١٣٢١-١٣٩٩ هـ ـ ١٩٠٣-١٩٧٦م) ومن كتبه :"المصطلحات الأربعة فى القرآن" ويوسف القرضاوي ومن كتبه :" الإيمان والحياة " ، و " حقيقة التوحيد " وحسن عبد الله الترابي ومن كتبه :" الإيمان وأثره فى الحياة ".

" وهؤلاء جميعاً ـ كما يقول النجار ـ نهجوا فى علم العقيدة نهجاً جديداً يقوم على التبسيط فى العرض، وعلى الميل بالاستدلال إلى ما يتلاءم مع عقلية المخاطبين بالعقيدة الإسلامية فى هذا العصر، سواء من المؤمنين أو من الواقفين ضدها المناوئين لها، أو من الخالية أذهانهم من الاعتقاد الديني أصلاً، وذلك فى سبيل رد الشبه والمطاعن من قبل المناوئين وتقوية إيمان المؤمنين ورفه إلى درجة اليقين، وإقناع من

يبحث عن الحقيقة[١]. هذا مع ملاحظة بعض الفوارق بين تلك المؤلفات وما كتبه أولئك المفكرون فى أسلوب العرض وطريقة التناول والتركيز على جوانب معينة دون أخرى.

وفيما عدا هذا التيار، نجد أنَّ معظم الدراسات العقدية المعاصرة لا سيما فى الجامعات والمعاهد العليا يغلب عليها الطابع التقليدى الذي يقوم على نوع من التنافس بين المذاهب الكلامية ممثلة فى مذهبي الأشاعرة والماتريدية، ويسودان معظم أنحاء العالم الإسلامي، وبين المدرسة السلفية التى تتخذ من المملكة العربية السعودية قاعدة ومنطلقاً، ولها أتباع هنا وهناك، وتكاد مناهج الجامعات الدينية والمعاهد العليا والابحاث والمؤلفات فى العقيدة موزعة بين هذين التيارين.

ففى الدوائر التي تسود فيها المذهب الكلامي الأشعري الماتريدي، نجد قضايا الكلام القديمة ومسائله التقليدية التاريخية تتردد فى المناهج الدراسية والأبحاث العلمية. وتتضمن المناهج الأدلة على وجود الله تعالى فى إطارها الجدلي الفلسفي، ممثلاً فى دليل الحدوث أو الجواهر والأعراض، وأبطال الدور والتسلسل، ودليل التمانع، وغيرها من المسائل، التي تمثل حجر الزاوية فى المنهج. كما تعالج قضية الأسماء والصفات فى إطارها المذهبي، وتذكر الصفات العشرون وانقسامها إلى وجودية وسلبية ومعاني ومعنوية وصفات ذات وصفات

(١) الإيمان بالله (النجار) ص ٢٤.

فعل، ويغلب طابع التأويل فى الصفات الخيرية[1]. ويدافع الأشاعرة حتى يومنا هذا عن نظرية " الكسب الأشعري " رغم ما تتضمنه من صعوبات وتعقيدات، كما يدافع الماتّريدية عن صفة " التكوين " ويحتل جدال الأشاعرة والماتّريديَّة مع المعتزلة مساحة واسعة، كما نجد تأكيداً على التقارب بين الماتّريديَّة والأشاعرة.

أما الأبحاث العلمية والمؤلفات الأكاديمية فتكاد تدور أيضاً فى هذا الإطار، فبالإضافة إلى تناول قضايا العقيدة وأسسها، نجد العديد من الدراسات تتناول أعلام المدارس الكلامية وإبراز جهودهم فى تقرير قضايا العقيدة أو الدفاع عنها. ودراسة المعتزلة وأعلامهم كحركة مؤثرة أو مناوئة لأهل السنة (الماتّريديَّة والأشاعرة)، ودراسة الفرق الأخرى كجماعات مبتدعة خالفت الطريق القويم[2].

وفى الدوائر التي يسود فيها المنهج السلفي، نجد اهتماماً بتقديم

---

(١) يمكن مراجعة مناهج الجامعات الدينية لا سيما الأزهر، إضافة إلى قوائم الرسائل الجامعية بتلك المعاهد والجامعات حيث نجد التركيز على تلك القضايا التقليدية الكلامية ومعالجتها بنفس المنهج والأسلوب أنظر على سبيل المثال : دراسات فى العقيدة فى ضوء العقل والعلم (أحمد محمود سليمان) كلية اصول الدين، جامعة الأزهر ط. ثانية (١٤٠/١٩٨)، ومبادئ العقيدة الإسلامية (مصطفى الخن) منشورات جامعة دمشق ١٤١٢-١٤١٣ / ١٩٩٢-١٩٩٣م.

(٢) انظر فى ذلك قوائم الرسائل الجامعية العديدة عن المعتزلة والأشاعرة والماتّريدية وأعلام تلك المدارس، والتي تكاد تستقصي كل الجوانب المتعلقة بالقضايا والشخصيات والأعلام.

قضايا العقيدة من خلال الإطار الذي وضعها فيه الشيخ محخمد بن عبد الوهاب وأسلاف المدرسة، كأبن تيمية وتلميذه ابن القيم. وتحتل قضية التوحيد المكان الرئيس فى المناهج الدراسية، إذْ تدرس أنواع التوحيد ونواقضه، وأنواع الشرك والنفاق والكفر والابتداع فى العقائد والعبادات، كما تركز المناهج على قضية الأسماء والصفات ـ بإثبات كل ما ورد فى القرآن والسنة، وعدم تأويل أيّ منها، مع الامتناع عن البحث عن الكيفية والكنة[١]. كما تدور معظم الدراسات والبحوث حول هذه القضايا والدفاع عنها ضد المتكلمين، وإبراز دور أعلام المدرسة، لا سيما ابن تيمية وابن القيم، فى تقرير تلك القضايا والدفاع عنها ضد المتبدعة من متكلمين وفلاسفة وصوفية وباطنية[٢].

وتتسم تلك الدراسات بجملة من السلبيات التي تضعف طابعها العلمي. ولعل من تلك السلبيات ظاهرة التكرار والتشابه واجترار التراث جمعاً وتصنيفاً وإعادة إنتاج.

---

(١) أنظر مثلا: الدراسات العديدة والشروح المختلفة حول كتاب التوحيد الذي هو حق الهل على العبد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن الكتب الحديثة: كتاب التوحيد (صالح بن فوزان الفوزان) مكتبة الأثير، الرياض، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (صالح الفوزان) دار ابن خزيمة، الرياض.

(٢) هناك العديد من الرسائل الجامعية والدراسات الأكاديمية التي تتناول ابن تيمية وابن القيم وموقفهما من الفلاسفة والصوفية والمتكلمين والباطنية، وخير مثال على ذلك رسالة : موقف ابن تيمية من الأشاعرة (عبد الرحمن صالح بن صالح المحمود) ٣ مجلدات ، مكتبة الرشد، الرياض، ط ثانية ١٤١٦/١٩٩٥.

كما تفتقر معظم تلك الدراسات إلى عدم وضوح الإشكالية التى تعالجها، ولا يتضمن معظمها سؤلاً محدداً تسعى إلى الإجابة عليه، والذي يعتبر من أساسيات البحث العلمي. فالعديد من الرسائل الجامعية تدور حول شخصيات تحاول أنْ تستجلى آراءهم الكلامية، او آراءهم الفلسفية، أو مذاهبهم الصوفية. ويمكن على سبيل المثال الإشارة إلى عناوين الرسائل التالية: إبراهيم النظام وآراؤه الكلامية، ابن حزم وآراؤه الكلامية والفلسفية، ابن القيم وآراؤه الكلامية. أبو منصور الماتُريدي وآراؤه الكلامية، القاضي عبد الجبار وآراؤه الكلامية، ذو النون المصري حياته وآراؤه. الهجويري ومذهبه فى التصوف. الإمام الشعراني حياته وتصوفه. ابن الفارض والحب الإلهي. الحكيم الترمذي ونظريته فى الولاية.

كما أنَّ كثيراً من تلك الرسائل والدراسات تعالج موضوعات مقطوعة الصلة بالحاضر مثل : الحسن والقبح عند المعتزلة. خلق العالم عند المعتزلة. فكرة الزمان عند الأشاعرة. مشكلة الذات الإلهية والصفات عند القاضي عبد الجبار المعتزلي. الله والعالم عند عضد الدين الإيجي. الاتجاه الأفلاطوني فى مذهب شهاب الدين السّهْرَوَرْدي. موقف متكلمي وفلاسفة الإسلام من مذاهب الكمون[1].

---

(١) أنظر : الدليل البيبليوجرافي للرسائل الجامعية فى مصر ١٩٢٢-١٩٧٤، المجلد الأول: الأنسانيات القاهرة ١٩٧٦ ، ودليل الرسائل الجامعية التى أجازتها كلية الآداب منذ إنشائها حتى نهاية ١٩٩٠ مجلد١ و٢ اعداد هاشم فرحات وآخرون مركز النشر لجامعة القاهرة ١٩٩٢م.

كما أنّ معظم النتائج التي تتوصل إليها تلك الدراسات، ونظراً لطبيعتها، وصفية لا تحليل فيها، مما جعلها بحثاً للماضي وفى الماضي، ولأجله. وتبعاً لذلك فلا تقدم تلك البحوث جديداً فى الحق الذي تعالجه.

وفوق هذا يغلب على تلك الدراسات العصبية المذهبية، والترعة الطائفية، ويكفى الإشارة إلى نزعة التكفير والتبديع والتفسيق التى سادت بين المتكلمين القدامى، وبين المتكلمين والسلفيين فى هذا العصر. وقديماً شكا الإمام الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ)، من تفشي هذه الظاهرة فقال :" إنَّ كل فرقة تكفر مخالفها، وتنسبه إلى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم . فالحنبلى يكفر الأشعري، زاعماً أنَه كذب الرسول فى إثبات الفوق لله تعالى وفى الاستواء على العرش، والأشعر يكذبه زاعماً أنَه مشبه وكذب الرسول فى أنَه تعالى ليس كمثله شيء، والأشعري يكفر العمتزلي زاعماً أنَه كذب الرسول فى جواز رؤية الله تعالى ، وفى إثبات العلم والقدرة والصفات له، والمعتزلي يكفر الأشعري زاعماً أنّ إثبات الصفات تكثير للقدماء وتكذيب للرسول فى التوحيد[1]. وفى عصرنا هذا يصف أحد المعاصرين خصومه فيقول :" أما أولئك القبوريون والمتصوفة المنحرفون، فيظنون أنهم مسلمون، وأنَّ ما هم فيه هو الإسلام، فيفترون ويغرون غيرهم، والله جلَ وعلا أمرنا بالبداءة بالكفار الأقربين :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ

(١) فيصل التفرقة : (الغزالي) ص ٥٠.

وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبة ١٢٣[١]. وفى هجومه على بعض المخالفين لمذهبه فى الصفات يذكر: " أنَ من عُرف عنه إنكار الصفات بعض مشركي العرب. ويردف ذلك باالقول :" فهؤلاء هم سلف الجهمية والأشاعرة فى إنكار أسماء الله وصفاته وبئس السلف لبئس الخلف[٢]!!. ويقول أيضاً: " إنما ينكرها (أي الصفات)، المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين ساروا على منهج مشركي قريش الذين يكفرون بالرحمن ويلحدون فى أسماء الله"!! [٣]. ولا شك أنَ هذا شطط فى الوصف، وتجاوز فى الحكم، وبعد عن الضوابط التي وضعها السلف فى التكفير والحكم به.

ولهذا كله، تفتقر تلك البحوث إلى الحيدة العلمية، ويغلب عليها العصبية المذهبية والغلو الطائفي، والترعة التبريرية بدلاً من الرؤية النقدية. وتتسم بالبعد عن المنهجية الإسلامية التي توجب الاحتكام إلى العقل وتذم التقليد والتبعية العمياء للآخرين ومسايرتهم من غير علم ولا بينة.

المحول الثالث : مقترحات ورؤى مستقبلية

لا شك أنَ العقيدة عموماً والعقيدة الإسلامية بصفة خاصة تواجه تحديات وتثار أمامها مشكلات تختلف فى أشكالها ومضمونها عن

---

(١) الارشاد إلى صحيح الاعتقاد (الفوزان) ص ١٣.

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٨.

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٠٩.

المشكلات التى واجهت القدامى تقصر الأساليب الكلامية القديمة ومناهج من عرفوا بالسلفيين عن مواجهتها، كما أنَّ القضايا التقليدية حل محلها قضايا جديدة تحتاج إلى معالجة وبيان، لذا لابد من تطوير منهج دراسة العقيدة بما يتلاءم وتحديات العصر وحاجات المسلم المعاصر. وهذا يستلزم ما يلي:

١- العودة إلى منهج القرآن الكريم: إنَّ المنهج الكلامي وإنْ كان قد لبى حاجات المجتمع وواجه التحديات اتى واجهت الأمة فى فترة من التاريخ، فإنَه بعد أنْ أغرق فى الجدل، وغالى فى استخدام المفاهيم والمصطلحات الفلسفية، لم يوفق فى عرض قضايا العقيدة وإيجاد القناعة بها، ولا شك أنَه الآن أكثر عجزاً من أنْ يحقق ذلك. كما أنَّ المنهج السلفي المعاصر الذي يتجاهل تحديات العصر التى تواجه العقيدة الدينية عموماً، لا يمكنه أنْ يلبي حاجات المسلم المعاصر، ومن ثم تعالت الدعوات بالعودة إلى منهج القرآن الكريم، الذي يخاطب عقل الإنسان وقبله ومشاعره ويجمع بين الحديث عن كتاب الله المتلو وهو هذا القرآن، وبين كتاب الكون المفتوح ويجعل الكون كله مصدر إيحاء للإنسان بما فيه من دلائل شاهدة بسلطان الله وتقديره وتدبيره. والقرآن قد فتح للإنسان نافذة على الكون بما فيه من ظواهر طبعيّة وقوانين علمية، وعلى تاريخ البشرية وما فيه من ظواهر اجتماعية وتجارب إنسانية وعبر تاريخه، الأمر الذي يؤكد معجزة القرآن ومقدرته على مخاطبة الإنسان فى شتى العصور وعلى اختلاف الأزمان. إنَّ العقلية التى أصبحت سائدة فى هذا

العصر هى العقلية العلمية العملية، أيْ العقلية التى تقتنع بالأسلوب الذي يستخدم معطيات العلم التجريبي، والذي يستخدم أيضاً معطيات الواقع الإنساني فيما يزخر به من تجارب نفسية واجتماعية، وفيما تنجم فيه من مشاغل ومشكلات، وفيما يثمره التاريخ من العِبَر والعظات، فالواقع الكوني والواقع الإنساني هما المادة الصالحة لأنْ تتخذ منهما مقدمات استدلالية مقنعة للعقلية الراهنة (١).

٢- البساطة والوضوح فى الخطاب: ينبغي أنْ تكون لغة الخطاب فى مجال العقيدة لغة عصرية تتسم بالسهولة وتلائم مدارك الخاصة والعامة على السواء، وأنْ تصاغ الأدلة بطريقة واضحة بعيدة عن التعقيد والتكلف ــ وبعيدة عن الأساليب الجدلية التقليدية والتعقيدات المذهبية، والمصطلحات التى فرضتها ظروف ثقافية وتاريخية انتهى عهدها وأصبحت فى ذمة التاريخ.

٣- مواجهة التحديات الإسلامية، إنَّ دراسة العقيدة تستلزم الوقوف على التحديات التى تواجه الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية، لا سيما تلك التى يمثلها الفكر المادي الإلحادي. فقد شهد هذا العصر أكبر تحد للعقيدة الدينية بصفة عامة والعقيدة الإسلامية بصفة خاصة، إذ ظهرت مذاهب فكرية ونظريات فلسفية تبنت الإلحاد منطلقاً، واتخذت من التفسير المادي للكون والحياة هادياً، فظهرت الماركسية بمنهجها المادي الجدلي، والوجودية الملحدة بنظريتها القدمية،

(١) مباحث فى منهجية الفكر الإسلامي (عبد المجيد النجار) ، ص ١٥٨.

والوضعية وفلسفتها التطورية. وهذه المذاهب، وإنْ اختلفت فيما بينها، فأنهّا تلتقي فى الأساس المادي الذي تقوم عليه، وتتفق فى إنكارها كلّ ما ليس بمبادئ، وتنظر إلى المادة باعتبارها الفاعل الوحيد فى الكون والحياة[١].

وقد استخدم فلاسفة هذه المدارس المادية الجدل الفلسفى المبنى على قضايا الحتمية المادية وحتمية التطور والاحتمالات الرياضية ودور الصدفة فى نشأة الكون. كما استند العلماء التحريبيون منهم، على التحربة باعتبارها الطريق الوحيد للمعرفة، واعتبروا كل ما لا يخضع لها باطل، فما فى ذلك المعتقدات الدينية: من إيمان بالله وملائكته، والرسالات الإلهية والآخرة وما فيها من غيبيات. فهذه المعتقدات بمناهجها وما أثارته من قضايا، تمثل تحدياً كبيراً للعقائد الدينية، ولا ينبغي لمنهج العقيدة المعاصر أنْ يعنى بتلك التحديات التاريخية والصراعات المذهبية الماضية، بل عليه أنْ يوجه جهده للاهتمام بأهواء العصر الحاضر وأيدلوجياته المنافية للعقيدة، وأنْ يتعمق دراسة تلك المذاهب، قبل الحكم عليها أوْردَّها كما فعل أسلافنا من قبل ، "فإنّ رد المذهب قبل فهمه كما يقول الغزالي – ضرب فى عماية "[٢].

٤- أما موضوعات العقيدة الإسلامية، فلا شك أنَّ القضايا التي تمثل أركان العقيدة وأسسها من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله..الخ، فستظل قضايا أساسية يدور حولها محور الدراسات العقدية، لأنهّا

---

(١) الإلحاد المعاصر (أحمد الجلى : ٨-١٢).

(٢) المنقذ من الضلال (أبو حامد الغزالي) ص ٩٢.

تمثل أساس بناء الإسلام الذي تقوم عليه كل نظم الإسلام وقيمه وتعاليمه. كما أنهَّا كانت ولا زالت مثار الجدال والتحدي من قبل طوائف عديدة قديمة وحديثة. ولكن هناك قضايا فرعية تولدت أو ركز عليها نتيجة للجدال الذي أثير حول تلك الأركان، لم تعد إثارتها أو التركيز عليها متلائماً مع التحديات المعاصرة. ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك مسألة اصفات الإلهية، التى اشتد النزاع حولها بين مدارس الفكر الإسلامي لا سيما بين السلف والمتكلمين ولا زال هذا النزاع يحتل مكانه متقدمة فى قضايا العقيدة. وأنَّ النزاع حول هذه القشية فى الماضي لم يثمر شيئاً وكانت له آثار سلبية، انعكست على مسار الفكر الإسلامي ووحدة هذه القضية فى الماضي لم يثمر شيئاً وكانت له آثار سلبية، انعكست على مسار الفكر الإسلامي ووحدة المجتمع. ولم يستطيع جدال المعاصرين حول هذه المسألة أنْ يؤدي إلى نتيجة إيجابية، ولعل من الأوفق فى مثل هذه القضية الرجوع إلى منهج القرآن الكريم وبيان الرأي الصحيح فيها، بعيداً عن الجدل الكلامي بين الفرق وآثاره، لا سيما وأنَّ المعركة اليوم ــ كما يقول يوسف القرضاوي ــ ليست مع الذين يؤولون الصفات بل مع الذين يجحدون الله بالكلية، وليست مع الأشاعرة ولا الماتريّدية ولا المعتزلة ولا الجهمية ولكن مع الملاحدة الذين لا يؤمنون بإله ولا بنبوة ولابكتاب، وليست المعركة مع الذين يقولون عن الله تعالى ليس له مكان، بل مع الذين يقولون ليس له وجود[1].

(١) وجود الله (يوسف القرضاوي) ص ٢٤.

فينبغي أنْ نعطي التحديات المعاصرة اهتماماً، ونعالج قضايا العقيدة مراعين لتلك التحديات، ومن ثم ينبغي التركيز على قضايا الدين عموماً: الوجود الإلهي والنبوة والمعاد والحشر، وأنْ يعمل دارسو العقيدة على إثبات وجود الله تعالى ومناقشة قضية خلق العالم ونقض دعاوى القائلين بالصدفة وحتمية المادة، وإثبات إمكان النبوة وإمكان خلود النفس وإمكان البعث وثبوت الجزاء. مستصحبين في ذلك معارف العصر وعلومه، مستفيدين ما أمكن من الجوانب الايجابية في التراث الفكري للمسلمين.

٥- العناية بآثار العقيدة على الفرد والمجتمع: قد تحولت دراسة العقيدة في العصور المتأخرة، إلى بحث نظري ينظم المقدمات ويستخلص النتائج وأصبحت الأدلة على وجود الله، وواجب الوجود تذكر من غير أنْ يستشعر من يذكرها عظمة الخالق في قرارة نفسه، ويختلج في بدنه عرق من الرغبة أو الرهبة نحو منْ سواه وألهمه فجوره وتقواه[1].

بدلاً من هذا الواقع المأزم، لابد أنْ تُقدَّم العقيدة بطريقة ترقى بالفرد من الإسلام إلى درجة الإيمان بالله من مجرد معرفة باردة إلى قوة دافقة، توقظ جوانب الخير في الإنسان، وتفجر فيه المشاعر النبيلة، وتربي لدى الفرد ملكة المراقبة، وتكون دافعاً إلى طلب المعالي، والبعد عن سفاسف الأمور. وأنْ تكون معرفة الملائكة مدخلاً للتشبه بهم والتعاون معهم على الخير، ومعرفة الكتب الإلهية عرفاناً بالمنهج الرشيد الذي وضعه

(١) لعقائد الإسلامية (سيد سابق) ص ٩-١٠.

الله تعالى للإنسان كي يصل بالسير عليه إلى كما له المادي والأدبي. وأنْ يقصد بمعرفة الرسل ترسم خطاهم والتخلق بأخلاقهم والتأسي بهم، وأنْ يكون الوقوف على حقائق اليوم الآخر باعثاً قوياً على فعل الخير وترك الشر، وأنْ يكون الإيمان بالقدر قوة للمرء يتحدى بها كل العقاب والصعاب، وتكن منطلقاً لصلة الإنسان بربه ولسلوكه فى خاصة نفسه (الأخلاق) وعلاقاته مع الآخرين وموجهاً لنشاطه كله اقتصادا واجتماعا وسياسة، فتصبح الحياة كلها عبادة لله تعالى امتثالا لقول الله تعالى :(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) الأنعام ١٦٢-١٦٣.

وفى سبيل العناية بآثار العقيدة وبدلاً من البحث النظري المجرد علينا فى مسألة الصفات البعد عن الجدل غير المثمر وغير المفيد وأنْ ننقل الموضوع من جدال حول صفات الله إلى سلوك فى الحياة الموصل إلى رضاه، فبدلاً من أنْ نبحث (بحثاً غير منتج) فى القرآن هل هو مخلوق أم غير مخلوق أنْ نقول: إنَّ القرآن أنزله الله لنعمل به فلنعمل به ولنأتمر بأمره ولنقف عند نهيه. وبدلاً من البحث فى علم الله وهل هو بذاته أم بصفة زائدة على الذات أنْ نقول: إذا كان الله علم عنا كل شيئ من سرنا وجهرنا وأنفرادنا واجتماعنا، فيجب أنْ نسلك فى الحياة سلوكاً موافقاً لشرع ربنا حتى يعلم عنا ما يرضاه عنا[1].

---

(١) تعريف عام بدين الإسلام (على الطنطاوي) ج١، ص ٩٤- ٩٥.

٦- البعد عن العصبية المذهبية: ينبغى فى دراسة العقيدة الإسلامية وتقرير قضاياها، البعد، لا سيما فى الجامعات والمعاهد العلمية والدراسات الأكاديمية، عن العصبية المذهبية التى تقود إلى الفُرقة وتتناقض مع النظرة الإسلامية الشمولية الموحدة، وأنْ يعتمد فى أخذ العقيدة، مصدراً ومنهجاً، على القرآن والسنة، وتقديم العقيدة من خلال هذه الأصول بعيداً عن صراع الفرق والمذاهب. واعتبار آراء الفرق الإسلامية تراثاً فكرياً يعبر عن مرحلة معينة من تاريخ الفكر الإسلامي لها إيجابياتها وسلبياتها، وأنْ ينظر إليها باعتبارها اجتهادات قابلة للخطأ والصواب والحكم عليها أو تقييمها فى دراسات منفصلة بعيداً عن مجال العقيدة[١].

(٢) أنظر : التطور والتجديد فى دراسات العقيدة الإسلامية (أحمد محمد أحمد الجلى) فى وقائع مؤتمر التجديد فى الفكر الإسلامي، منشورات جامعة اليرموك – الأردن ٢٠٠٤م ص ٢٠٧-٢٥٠.

* خلاصـــة البحـــث:

تبين لنا مما سبق أنَّ دراسات العقيدة الإسلامية والأبحاث حولها مرت بمراحل وتطورات، نتيجة لظهور تيارات فكرية كان لهـــا آثـــار سالبة أو إيجابية على الحياة الفكرية لدى المسلمين. ومثلـــت تحـــديات متنوعة فى أوقات مختلفة لدى مفكري الإسلام، وقد قابل علماء العقيـــدة تلك التحديات وفقاً للواقع الفكري الذي عاشوه. وحينما جمـــدت الحيـــاة الفكرية جمدت دراسات العقيدة والأبحاث حولهـــا. ورغـــم أنَّ حركـــة الإحياء الإسلامي كان لها آثار إيجابية فى دراسات العقيدة وأبحاثها، فقد ظلت معظم الجامعات ومراكز البحث العلمي تدور أبحاثها ودراســـاتها حول كثير من القضايا التراثية، وبمنهج تجاوزه التاريخ.

وتجنباً لتلك السلبيات التى تسود الدراسات والأبحاث المعاصرة فى العقيدة، والتى توصف بالعملية، وسعياً إلى ربط تلـــك الدراســـات بالمجتمع، وحتى تتحقق الآثار المرجوة من دراسات العقيدة والأبحـــاث حولها، توصي هذه الدراسة بما يلي:

- أنْ تضع الجامعات ومراكز البحث العلمي خططاً دراسية يتم من خلالها توجيه البحوث وربطها بقضايا الأمة ومشـــكلاتها، ومـــا أكثر هذه المشكلات فى جانب العقيدة. ويكفى أنْ نشـــير إلـــى : سيادة النزعة القدرية، وعدم الاهتمام بالسنن الإلهية فى الكـــون والمجتمع، وضعف أثر التدين فى نفوس الناس وغير ذلك مـــن الآثار السالبة الناتجة من خلل فى فهم الدين أو ضـــعف تـــأثيره على النفوس.

- الاستفادة من مناهج العلوم الإنسانية فى تلك الدراسات والأبحاث لا سيما علوم الاجتماع وعلم النفس من أجل رصد الظواهر الدينية، وقياس انفعال الناس وتأثيرهم بها.
- إشاعة روح البحث العلمي وتدريب الطلبة فى المراحل الجامعية على ممارسة الروح النقدية، وتقييم المعارف والعلوم، والتأكيد على أنَّ أبحاث فى العقيدة خاضعة للجدل العلمي وقواعد النظر العقلي.
- يطلب من الطلبة المتقدمين لإجراء أبحاث فى العقيدة الإسلامية، وتقديم بيانات مفصلة عن الدراسات السابقة فى المجال الذي يودون معالجته، ودفعهم إلى توسيع وتنويع قراءاتهم حول المشكلة مجال البحث. وتفعيل ذلك كله فى وضع الخطة البحثية للطالب.
- استحداث شبكة معلومات تربط بين الجامعات والأقسام العلمية، ومراكز البحث العلمي المتناظرة، يتم من خلالها تبادل المعلومات وتكاملها وتوحيد الجهود العلمية، وعدم إهدار الطاقات فى أعمال مكررة كما يحدث الآن.

المصادر والمراجع:

١- إحياء علوم الدين (أبو حامد الغزالي) دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي القاهرة .د.ت. مطبعة الاستقامة، القاهرة د.ت.

٢- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (صالح بن الفوزان)، دار ابن خزيمة، ط. أولى ١٤٠٤هـ.

٣- أسس التقدم عند مفكري الإسلام (فهمي جدعان) دار الشروق للنشر عمان

الأردن، طبعة ثالثة : ١٩٨٨م.

٤- الأسس المنهجية لبناء العقيدة (يحيى هاشم فرغل) دار الفكر العربي ١٩٧٨م.

٥- الإسلام يتحدى (وحيد الدين خان) تر. ظفر الإسلام خان مراجعة وتقديم عبد الصبور شاهين. القاهرة : المكتب الإسلامي، طبعة ٢، ١٩١٣م.

٦- إلجام العوام عن علم الكلام (أبو حامد الغزالي) تحقيق محمد المعتم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي ط. أولى ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م.

٧- الإلحاد المعاصر، نشأته، أسبابه ونقد أسسه، (أحمد محمد أحمد جلى) مركز البحوث التربوية ـ كلية التربية ـ جامعة الملك سعود، الرياض ١٤١٣.

٨- الإيمان بالله وأثره فى الحياة (عبد المجيد النجار)، دار الغرب الإسلامي، طبعة أولى ١٩٧٠م.

٩- الإيمان وأثره فى حياة الإنسان (حسن عبد الله الترابي) منشورات العصور الحديثة.

١٠- بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ج١،ج٢ - ١٤٠٣/١٩٩٦) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز البحوث، الرياض.

١١- تاريخ المذاهب الإسلامية (محمد أبو زهرة) ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٦.

١٢- تجديد الفكر الديني فى الإسلام (محمد إقبال) تر. عباس محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط. ثانية ١٩٦٨.

١٣- تحفة المريد على جوهرة التوحيد (إبراهيم البيجوري) مصطفى الحلبي، مصر ١٣٨٥هـ / ١٩٣٩م.

١٤- تعريف عام بدين الإسلام، الجزء الأول فى العقيدة (الشيخ على الطنطاوي) مؤسسة الرسالة، ط. الحادية عشر ١٤٠١-١٩٨١.

١٥- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) دار الفكر بيروت ١٤١٠-١٩٩٠.

١٦- تفسير المنار (الشيخ محمد رشيد رضا) مكتبة القاهرة، مصر ط. أولى.

١٧- تهافت الفلاسفة (أبو حامد الغزالي)، تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف مصر ط. السادسة ١٩٨٠م.

١٨- كتاب التوحيد (أبو منصور الماتريدي) تحقيق وتقديم فتح الله خليف دار الشروق، بيرت ١٩٧٠م.

١٩- كتاب التوحيد (صالح بن فوزان الفوزان) مكتبة الأثير الرياض.

٢٠- خصائص التصور الإسلامي (سيد قطب) ط. سادسة، دار الشروق.

٢١- خطط المقريزي (أحمد بن على) مكتبة المثنى، بغداد.

٢٢- درء تعارض العقل والنقل (ابن تيمية) تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط. أولى ١٩٧٩م.

٢٣- دراسات فى العقيدة الإسلامية، الكتاب الأول: الإلهيات والنبوات (أحمد محمد أحمد الجلى)، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط. أولى: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٢٤- دراسات فى علم الكلام (أحمد محمد جاد) القاهرة، دار الثقافة العربية ١٤١٧/١٩٩٦م.

٢٥- دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين (أحمد محمد أحمد جلى) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض طبعة ثانية ١٤٠٨/١٩٨٦م.

٢٦- الدليل البيبليوجرافي للرسائل الجامعية فى مصر ١٩٢٢-١٩٧٤م، المجلد الأول: الإنسانيات القاهرة ١٩٧٦م.

٢٧- دليل الرسائل الجامعية التى أجازتها كلية الآداب منذ إنشائها حتى نهاية ١٩٩٠م مجلد ١،٢، إعداد هاشم فرحات وآخرون مركز النشر لجامعة

القاهرة ١٩٩٢م.

٢٨- رجال الفكر والدعوة في الاسلام ج٢ خاص بحياة ابن تيمية (أبو الحسن على الحسنى الندوي، تعريب سعيد الأعظمي الندوي طبعة ثالثة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٩- الرد على الزنادقة والجهمية (أحمد بن حنبل) ضمن عقائد السلف.

٣٠- رسالة التوحيد (الشيخ محمد عبده) دار إحياء العلوم بيروت د.ت.

٣١- الرسالة اللدنية (أبو حامد الغزالي) ضمن مجموعة القصور العوالي ج١ تحقيق محمد مصطفى أبو العلا. ط ثانية، القاهرة مكتبة الجندي ١٣٩٠/١٩٧٠م.

٣٢- رشيد رضا ودعوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (محمد عبد السلمان) مكتبة العلا ـ الكويت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

٣٣- السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (على عبد الحليم محمود) عكاظ للنشر ط أولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٣٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (أبوالقاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي) تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٢.

٣٥- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ابن القيم) دار الفكر، بيروت، ١٣٧٥/١٩٥٥م.

٣٦- العقائد الإسلامية (السيد سابق) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لنبان ١٣٩٨/١٩٧٨م.

٣٧- عقائد السلف، أحمد بن حنبل، للبخاري وابن قتيبة الدارمي، جمع وترتيب د. على سامي النشار، مطبعة منشأة المعارف الإسكندرية ، ١٩٧١م.

٣٨- عقيدة المسلم (محمد الغزالي) دار الكتب الحديثة، ١٩٧٦م.

٣٩- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (أحمد بن تيمية) طبع مطبعة

معارف لاهور ١٣٩٧.

٤٠- فلسفة ابن رشد، وهو مجموع يحتوي على : أ. فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ب ـ الكشف عن مناهج الأدلة :(أبو الوليد محمد بن رشد)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ثانية ١٣٩٩/١٩٧٩.

٤١- فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي ج١،ج٢، (أحمد محمد جاد عبد الرازق) طبعة أولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٤٢- فى علم الكلام (الأشاعرة) أحمد محمود صبحي، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٢م.

٤٣- فى علم الكلام (المعتزلة) أحمد محمود صبحي، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٢

٤٤- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة (أبو حامد الغزالي) منشورات دار الحكمة، دمشق ، بيروت، ١٤٠٧/١٩٨٦م.

٤٥- قانون التأويل (أبو حامد الغزالي) تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة ـ طبعة أولى ١٩٤٠م.

٤٦- القرآن والنظر العقلي (فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل) معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم طبعة أولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤٧- قضايا التجديد، نحو منهج أصولي" (حسن الترابي) معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم طبعة أولى : ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤٨- مباحث فى منهجية الفكر الإسلامي (عبد المجيد النجار) دار الغرب الإسلامي، بيروت ط. أولى ١٩٩٢م.

٤٩- مبادئ العقيدة الإسلامية (مصطفى سعيد الخن) منشورات جامعة دمشق ط.السادسة ١٤١٢ـ١٤١٣/١٩٩٢ـ١٩٩٣م.

٥٠- المثنوي العربي النوري (بديع الزمان النورسي) تحقيق : إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م.

٥١- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية (ابن تيمية) جمع وترتيب عبد الحرمن بن قاسم، ط.أولى الرياض ــ ١٣٩٨هـ.

٥٢- محضل فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ابن تيمة) جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم، ط. أولى الرياض ــ ١٣٩٨.

٥٣- مدارج السالكين (ابن القيم)، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥/١٩٥٥م.

٥٤- المدخل إلى دراسة علم الكلام (حسن محمود الشافعي) مكتبة وهبة القاهرة، طبعة ثانية ١٤١١/١٩٩١م.

٥٥- المستصفي فى علم الأصول (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي) ط. ثانية بيروت دار الكتب العلمية، ١٤٠٣/١٩٨٣م.

٥٦- مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير (فخر الدين الرازي) دار الفكر بيروت، ١٤١٠/١٩٩٠م.

٥٧- مفاتيح دار السعادة ومنشور العلم والإرادة (ابن القيم) دار نجد للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٠٢/١٩٨٤م.

٥٨- مفهوم تجديد الدين (بسطامي محمد سعيد)، دار الدعوة، الكويت، طبعة أولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٥٩- مقدمة ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) تحقيق على عبد الواحد وافي، طبعة ثالثة. القاهرة ١٩٧٩م.

٦٠- مقدمة فى التفسير (أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني) مطبعة الجمالية، مصر طبعة أولى ١٣٩٩هـ.

٦١- الملل والنحل (عبد الكريم الشهرستاني) تحقيق محمد سيد كيلاني ــ طبع الحلبي ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م.

٦٢- مناهج الجدل فى القرآن الكريم (زاهر عواض الألمعي) طبعة ثالثة ١٤٠٤هـ.

٦٣- المنقذ من الضلال (أبو حامد الغزالي) دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت طبعة ثانية ١٩٨٥م.

٦٤- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية (ابن تيمية) تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٥- المواقف فى علم الكلام (عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد الايجي) عالم الكتب بيروت.

٦٦- موقف ابن تيمية من الأشاعرة (عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود) ثلاثة أجزاء مكتبة الرشد الرياض، طبعة ثانية ١٤١٦/١٩٩٥م.

٦٧- نشأة الأشعرية وتطورها (جلال محمد عبد الحميد موسى) دار الكتاب اللبناني ، بيروت ـ ١٩٨٢م.

٦٨- وجود الله (يوسف القرضاوي) مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٩م.

٦٩- وقائع مؤتمر : العولمة والأخلاق فى ضوء رسائل النور، والذي عقد فى ٢٢ـ٢٠٠٢/٩/٢٤م. استنبول ـ تركيا.